

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في المراق بالبريد السريع
١ ثمن الممدد الواحد
الاعهومات
يتفنى عليها مع الإدارة

المرسلة

مجلة أسبوعية للثقافة والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشول
أحمد حسن الزيات
الإدارة
دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
طابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

للمسدد ٣٧٤ « للقاهرة في يوم الإثنين ٢٩ رجب سنة ١٣٥٩ - الموافق ٢ سبتمبر سنة ١٩٤٠ » السنة الثامنة

خواطر مهاجر...

- ٢ -

كأنما أقبل فيضان للنيل في هذا الموسم مقلكتنا مزوراً
ليوأم طبع هذا العام في خصومة للسلام وعداوة الخير !
وكأنما كانت كل سنة من عمر الدنيا نشيداً من ملحمة القدر
تتألف أبياته من تفاعيل الخير أو من تفاعيل الشر ليصبح منطق
لكون فيما ينتج من أفعال الناس ومنطق للطبيعة !
كل شيء من الأشياء قد انحرف اليوم عن وضعه أو خرج
من مداره ؛ لأن زلزلة الشر للأرض ، وانفجار الدواهي على
الناس ، لا بد أن يحدنا للفساد في كل معنى ، ويبعث الاضطراب
في كل ذات . فن توقع في هذه السنة للنسازية الجهنمية خيراً
أو سكينه كان كمن يتلمس الصلاح في عمل الشيطان ، ويتحسس
الطرب في لحن الحزن !

يُخَيَّلُ إلى وأنا أقرأ أنباء الحرب وأطالع أحوال الناس
أنه وشائج الإنسانية قد تقطعت بين بني آدم فوقموا في فترة
منكرة من فترات الوحشية الأولى ، فلا وفاء بين الآحاد ،
ولا ثقة بين الأمم ، ولا حِجَاز بين النفوس ؛ وإنما يعيشون على
الترصد وللغيلة في فزع لا يقبّ وجذر لا يقفل . فإذا أخلف
النيل بعض الإخلاف - وهو في رأي مترجه « إميل لدوج »

الفهرس

صفحة	
١٣٧٣	خواطر مهاجر ... : أحمد حسن الزيات ...
١٣٧٥	الحديث ذو شجون ... : الدكتور زكي مبارك ...
١٣٧٨	خواطر في الحرب ... : الأستاذ محمد مرفة ...
١٣٧٩	بين أبراج العاج وأصكوخ الطير ... : الأستاذ عبد النعم خلاف ...
١٣٨٢	الغشاء المريض ينخر الخلق ... : الأستاذ سيد قطب ...
١٣٨٤	الطابور الخامس في القرآت ... : الأستاذ عبدالرزاق إبراهيم حيدة
١٣٨٧	عاصف ملال ... [قصيدة] : الأستاذ محمود حسن إسماعيل
١٣٨٨	من عجائب الفهم أيضاً ... : الأستاذ زكي طليمات ...
١٣٩٠	إلى أرض النبوة ... : الأستاذ طي الطنطاوي ...
١٣٩٣	التعليم الزراعي ... : ...
١٣٩٥	الفكر الهامد ... [قصيدة] : الأستاذ حسن كامل الصيرفي
١٣٩٦	ويا أنت ... : الأستاذ محمود السيد شعبان
١٣٩٦	هنا ... : الأستاذ حامد الصريف ...
١٣٩٧	قصة الفيتامين ... : ...
١٣٩٩	ما أسعد الأشقياء في الحب ! : الدكتور زكي مبارك ...
١٤٠٠	حول كتاب الديارات الشائقة ... : الأستاذ صلاح الدين النجد
١٤٠٠	« أجهل من العكناني » : ...
١٤٠٠	إلى الأستاذ صلاح الدين النجد : الأستاذ محمود حسن زيات
١٤٠٠	هي سكينه الامام الصادق : « ح » ...
١٤٠١	كتاب قصص القرآن ... : الأستاذ عبدالرزاق إبراهيم حيدة
١٤٠١	حول مقال ... : الألفة فوقيبة كامل ...
١٤٠١	كتاب العمود بالور ... : الأستاذ أحمد سامح الخالدي
١٤٠٢	مقام ... [قصيدة] : الأستاذ محمد سعيد المريان

معروف بخصائص الإنسانية العليا من الوفاء والسخاء والعدل —
فإن ذلك لا يتنافر مع هذه الفوضى العامة المهلكة التي أصبح فيها
الكذب سلاحاً مشروعاً يسمى الدعاية ، والفرد سياسة مرسومة
تسمى الرقابة ، والحياة خطة مدبرة تسمى الطابور الخامس !

على أن النيل أوفى منذ أيام فطمي وزخرا في ذات بُكرة
من بكر المنصورة النريقة في النور والفتور والهدوء والمطر، رأيت
من مشرف للقهوة شاطئيه لظاهمتين قد شرفا من فيضه بدم
الحياة أو بذوب النضار فهما يفهمان كما يفهم اليهودي ذو الربو
الهرم أو أبصرت الزوارق التي كانت تُجر بالأس على رمال القاع
قد غدت على سفحته الذهبية المتموجة أشبه شيء بالجمام للطائر
على حقول الفصح إذا استحصدت ، أو بالفراش المبثوث على رياض
الشقائق إذا توردت . ثم سَوَّرَ لي أن الدينيتين المتقابلتين على
ضفتي النهر المقدس الخالد قد صَفَّتا إليه بوجوههما وقلوبهما
كأنهما تؤديان إليه تحية العرفان ، وإلى الله صلاة الشكر ! حتى
الكافورة بالنت أغصانها الشمالية في اللندلي حتى أوشكت أن تقبل
أمواجه المسلسلة وهي تنساب في ظلها الظليل شادية بالثراء والتبلة !
حينئذ وجدتني على الرغم مني عانى الوجه له مستغرق للفكر
فيه ، يتردد في خاطري ما يردده الحيوان والشجر من تقديسه
وتعجبه . ثم قرَّ في نفسي أن بيني وبين هذه الشجرة للقربة
وذلك الرجل البعيد قرابة شائكة ، لأنني شعرت أن بيني وبين
من يسقيه النيل إخاء من رضاع الماء كما يكون بين الولد والولد
إخاء من رضاع اللبن ! ووضح في ذهني الآن معنى ما يقول الناس
من أن علاقة الفرد بالأمة هي علاقة الأخوة ، وعلاقة الأمة
بالوطن هي علاقة الأمومة . وكما يتجه في لحظات الصفاء الروحي
فكر الأخ المنوح إلى أخيه المحروم ، أنجه فكري في هذه الجولة
للتفحيم إلى ثرانا الكروب وأكبادنا الحرثي في صحارينا للشرقية
والغربية . فقلت لنفسي وأنا أردد للطرف السام في تيار النهر الجارف
وداراه المدومة ولججه الفائرة : كيف خف على ضمائر ذوي العلم
والرأى في وزارة الأشغال أن يدعوا هذا الفيض الحيوي العظيم
يتدفق أربعة أشهر في لموات البحر الأبيض دون أن يحبسوه
بهيمة من حيل الفن الهندسي ليحيوا به موات الناس والأرض !

لو كان لمنهمي الزى في بلدنا مطمح تُشرف نفوسهم عليه
غير أن يكونوا موظفين يسجلون المناسيب ويضبطون المناوبات
ويتمهدون الجسور ويترقبون الملاوات ، لوصلوا ما انقطع من
أبحاث (ولكوكس) و(مري) حتى يبلفوا بها للغاية التي يكون
بمدها كل سهل واحة وكل تل غابة . ولكن مهندسينا كسائر
أهل الفكر فينا لا يعملون إلا للعيش ؛ فإذا ضمنوه هدهدوا
كسلهم الرخي الذيذ على كرسی العمل الدوار في المكتب ، أو على
كرسي المضم المزاز في المنزل !

قالت نفسي وقد ساءها أن أنهم للعلماء والمفكرين بقلة الوفاء
بعهد الضمير : لعلم لا يوفون بعهود الوطن والفكر إلا إذا
قدمت الأمة إليهم المرائس كما كانت تقدمها إلى النيل من قبل
فقلت لها : لا جرم أن المرائس أو الجوائز هي أقوى الحوافز
لفراخ العلماء والأدباء والفنانين ، لأنهم خلَقوا لأنفسهم قبل أن
يخلقوا للعلم والأدب والفن ، فإذا لم يجدوا الجزاء على ما يبذلونه
للناس ضنوا به أو أنزروه ، ولكن النيل خلق لغيره كما يخلق
للنبي المرسل والزعيم اللهم ؛ فوجوده أن يفيض ، وعمله أن يعمل .
ومن ذلك كان أصدق خلاله الوفاء والسكرم ، فهو منذ انصلت
منابه بيمون النساء ، وانشقت مجاريه في صدور الأرض ، لا يزال
بني بوعده ويجود برفده على القدر الذي يريده الله لا يملك زيادة
ولا نقصه . وما كان الوفاء والسخاء غريزتين في المصري الحر
إلا لأنه خلق من غريزتي نهره الحبيب ومائه . فهو لا بد موفٍ
بما عاهد عليه وإن تناقل . والتناقل مبسوط عارض ينشأ من غفوة
الضمير أو من كلال الذهن ، فتنبه الدين الضمير وشحن
للمعمل الخاطر ، عادت النفوس إلى جوهرها الخالص فصغت بما
تملك ؛ وبومئذ لا تعبدن عالماً يكسل ، ولا غنياً ييغل ،
ولا سياسياً يكتب ، ولا زعيماً يخون ، ولا صانماً يفتش ،
ولا عاملاً يهمل ؛ وإنما يجري أبناء النيل على أعراق النيل ،
ينشأون أطهاراً وشببون أحراراً ويملأون أخياراً ، ثم يذهبون
أبراراً كما يذهب هذا النهر العظيم بعد أن يُخصب الجذب ويُنبِت
الحب ويرفع الحضارة ويقر السلام .

(المنصورة)

محمد حسن الزيات